



إسهامات يونس بن حبيب في تسهيل قواعد الصرف ومحاولة ربطها بواقع اللغة العربية

Younis bin Habib's contributions to facilitate the rules of morphology and trying to link them to the reality of the Arabic language

د. الجيلالي بو عافية*، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان (الجزائر)، البلد. البريد الإلكتروني: djilalibou13@gmail.com

تاريخ المقال

النشر: 2025-06-12

القبول: 2025-05-23

الإرسال: 2025-02-13

الكلمات المفتاحية

الإسهامات؛
يونس بن حبيب؛
قواعد الصرف؛
الربط؛
واقع اللغة العربية؛
كتاب سيبويه.

ملخص البحث

نحاول في هذه الدراسة أن نسلط الضوء على بعض من آراء يونس بن حبيب الصرفية. والأثر الذي تركه في هذا المجال، و أن نبرز المسلك الذي سلكه في دراسة اللغة، وبناء قواعدها، ومدى إسهامه في بسط قواعد الصرف، ومحاولة ربطها بواقع اللغة العربية؛ وذلك من خلال آرائه المستنبطة من كتاب سيبويه بصفة خاصة، وكتب القوم بصفة عامة.

Abstract

In this study, we try to shed light on some of the morphological views of Younis bin Habib. And the impact he left in this field, and to highlight the path he took in studying the language, building its rules, and the extent of his contribution to expanding the rules of morphology, and trying to link them to the reality of the Arabic language; This is through his opinions derived from the book of Sibawayh in particular, and the books of the people in general.

Keywords

Contributions;
Younis Bin Habib;
Rules of Morphology;
Linking;
Reality of the Arabic
Language;
The book of Sibawayh.

* المؤلف المرسل

1. مقدمة:

الحمد لله بجميع محامده وصل اللهم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد،

لقد كان العصر الأموي وبعده العصر العباسي زاخرين بالكثير من العلماء الأجلاء الذين بذلوا جهودهم في خدمة كتاب الله بخدمتهم للغة العربية، فاشتهروا وذاع صيتهم عبر التاريخ.

ومن أشهر هؤلاء الأعلام: الخليل بن أحمد الفراهيدي، ويونس بن حبيب، وسيبويه، والأصمعي وغيرهم كثير، وكان لكل واحد من هؤلاء جهود خاصة وإسهامات متميزة في التقعيد للغة العربية ومدارستها، ولو تصفحنا كتب التراجم لوجدنا أقوالا تشير إلى ذلك:

فهذا عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت. 117هـ) شديد تجريد القياس (الجمعي، د.ت، صفحة 14)، وأنه مع تلميذه عيسى بن عمر (ت. 149هـ) يطعنان على العرب (الجمعي، د.ت، صفحة 16)، وأن أبا عمرو بن العلاء (ت. 154هـ) أوسع علما بكلام العرب (الجمعي، د.ت، صفحة 14)، وليونس ابن حبيب (ت. 182هـ) قياس في النحو ومذاهب يتفرد بها (السيوطي، د.ت، صفحة 426)، والخليل بن أحمد الفراهيدي (ت. 170هـ) سيد قومه وكاشف قناع القياس في علمه. (ابن جني، 1913، صفحة 361)

وانطلاقا من هذه الأقوال حاولت تتبع خاصية تميز بها واحد من هؤلاء العلماء وهو يونس بن حبيب هذا العالم الفذ النحوي اللغوي، الذي أسهم في تطوير النحو والصرف إسهاما فعّالا، وكان له شخصيته الواضحة وأثر بيّن في الدرس النحوي، ويشهد له بذلك ما نُقل عنه في الكثير من المصادر وكيفيه أنه نازع الخليل في الكتاب، وأن سيبويه أخذ عنه فأكثر.

ومما شدّ انتباهي وأنا أبحث في آراء يونس بن حبيب النحوية والصرفية هو المسلك الذي اعتمده هذا الرجل في دراسة اللغة وبناء قواعدها، وبشهادة جميع من تعرض لهذه الشخصية الفذة فقد عرف عنه احترام النص المسموع، والارتكاز على معرفة اللغة العربية وخصائصها، وأسرارها

وربط الأشعار بمناسبتها، ومعرفة أحوال أصحابها، مما جعله يُسَلِّم للعرب، ولا يطعن عليها، حتّى إذا ورد تركيب مخالف للقياس يحاول النظر في إمكانية قبوله بمعرفة أسبابه، كما كان الحال من موقفه من تخطئة ابن أبي إسحاق للفرزدق في الجملة (مُخَّها رير).

عندما قال الفرزدق:

مُسْتَقِيلِينَ شَمَالَ الشَّامِ تَضْرِبُنَا * بِحَاصِبِ كَنْدِيفِ الْقَطَنِ
مَنْثُورٍ

عَلَى عَمَائِمَنَا يُلْقِي وَأَرْحَلُنَا * عَلَى زَوَاجِقِ
تَرْجِي مُخَّها رِيرٍ

قال: «أسأت إنما: "مُخَّها رير" وكذلك قياس النحو في هذا الموضع، قال يونس: والذي قال:

جائز حسن». (الزبيدي، 1119، صفحة 32)

وكذلك لما خطأه في قوله:

قَلَوُ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ مَوْلَى هَجَوْتُهُ * وَلَكِنَّ عَبْدَ اللَّهِ مَوْلَى
مَوَالِيَا

في هذا البيت هجاء لابن أبي إسحاق، ولكنه لم يلتفت إليه ولم يعيئ به، بل كان همه هو الخطأ الوارد في البيت، فالقياس عنده حذف الياء كقولنا (مررت بجوارٍ) وهنا (مولى موالٍ)، وعند بعض العرب تجد نحو (جوارٍ) بالفتحة مثل: "مررت بجوارٍ" كما قال الفرزدق. (الزبيدي، 1119، صفحة 32)

وروى سيبويه عن يونس بيتا:

قَدْ عَجِبْتُ مَنِّي وَمِنْ يُعِيلِيَا * لَمَّا رَأَيْتَنِي خَلْفًا
مُقْلُولِيَا

(* مصغر "يعلى" وهو علم على وزن الفعل).

واستشهد سيبويه ببيت آخر للكميت:

خَرِبُعُ دَوَادِي فِي مَلْعَبٍ * تَأَزَّرُ طَوْرًا وَتُلْقِي
الْإَزَارَا

(سيبويه، 1988، صفحة 360)

والمهم في هذه القصة هو موقف يونس بن حبيب الذي جَوَّز قول الفرزدق (مواليا) (ابن يعيش، 1422هـ، صفحة 64) ما دام قد ورد في كلام العرب، وهذا ما عرف بالمنهج الوصفي في الدراسات اللغوية، وهو المنهج الذي يقرّر ما هو واقع ويفسّره تفسيراً لا يخرج به عن نطاق اللغة، أي وصف اللغة على ما هي عليه وصفا يقوم على

د/ الجبالي بوعافية / مجلة الآداب واللغات، المجلد 25 ، العدد 02 (جوان 2025)، ص ص: 16 – 23
الملاحظة الدقيقة المباشرة في زمن ومكان مُحدّدين.

لهذا كان همّه الوحيد هو السّماع الموثوق به، وربّما كان هذا من أسباب إعجابه بأبي زيد، فقد كان يقول: «حدثني الثقة عن العرب، فقليل له من الثقة؟ فقال: أبو زيد، فقليل: لم لا تسميه؟ قال: هو حيّ بعد، فأنا لا أسميه». (السيوطي، 1418هـ، صفحة 111)

إنّ هذه الصفة جعلت يونس بن حبيب من النحاة المتميزين بعلمه وموضوعيته وتسهيلاتة في وضع القواعد.

ولعلّ جنوح يونس بن حبيب إلى السّماع عن العرب وكثرة روايته عنهم جعله يتّصف بالاتّجاه المتساهل في القياس والتمسك بالسماع ولو بأقل الشواهد، فهو لا يخرج بذلك عن طبيعة اللغة، وهو منهج نظن أنّه متأثر فيه بأستاذه أبي عمرو بن العلاء.

ويمكن تسجيل بعض المسائل الصرفية التي تقرّد بها يونس والتي كان فيها متساهلاً، وبعضها كان فيها سباقاً وبعضها مما تقتضيه سنن الكلام وطبيعة اللغة العربية، نذكر منها:

- المسائل الصرفية التي كان متساهلاً فيها أو في مناقشتها أو مخالفاً فيها معاصريه: وقد أقرّ له بهذا التساهل تلميذه الفذّ والنقيب سيبويه ونحن نحسبها البذرة الأولى في تيسير مادة الصّرف: ومن هذه المسائل:

2. مسألة في النسب:

1-2. النسبة إلى أخت وبنت:

مذهب يونس في هذه المسألة هو أنّه ينسب إليها على لفظهما فنقول: أُخْتُي - وَبْنْتُي (ابن يعيش، 1422هـ، صفحة 456)، وحجّته في ذلك أنّ التّاء ليست للتأنيث بل هي ملحقة بالاسم بدليل سكون الحرف الصحيح قبلها والوقف عليها بالتّاء. وتاء التأنيث لا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً أو ساكناً معتلاً ويوقف عليها بالهاء (سيبويه، 1988، الصفحات 360-361)، وهذا رأي خالف فيه يونس الخليل رحمهما الله وجمهور النحويين، وعارض سيبويه هذا الرأي لأنّه ليس على القياس، قال: «أي اختلف في النسب إلى بنت وأخت، فقال: سيبويه: كالنسب

إلى أخ وابن بحذف التّاء وردّ المحذوف، فتقول: أخوي، وبنوي، كما نقول في المذكر. وقال يونس: "يُنسَب إليهما على لفظهما، ولا تحذف التّاء، فنقول: أُخْتُي، وَبْنْتُي، وألزمه الخليل أن ينسب إلى هُنْتُ وَمُنْتُ بإثبات التّاء وهو لا يقول به». (الأشموني، 1419هـ، صفحة 11)

فيونس يعتبر تاء أخت أصلية ولذلك فهو لا يحذفها في النسب، وأما تاء (هنة) تقلب هاء في الوقف (هنة)، ولا يجوز ذلك في أخت، فلا يقال (أخه)، ومن ثمّ فإنّ التّاء فيهما تختلف؛ ولا يجوز حمل تاء أخت على التّاء في هنة عند يونس، وهُنْتُ كلمة يكنى بها عن اسم الإنسان (الفراهيدي، دت، صفحة 91)، وَمُنْتُ مؤنث مَن أو مَنَى، وهو بمعنى (قَدَر) وَيُنْتُي على "منوان" غير أنّ تدخل الأشموني مقدّماً حجّة ليونس لو احتجّ بها لكان صواباً يبدو علمياً أيضاً، وعلى ذات المنهج اتخذه الخليل لانتقاد مذهب يونس فيقول: «ولو أن يفرق بأنّ التّاء فيهما لا تلزم بخلاف بنت وأخت، لأنّ التّاء في هنت في الوصل خاصّة وفي منت في الوقف خاصّة». (المرادي، 2008، صفحة 1462).

على أنّ رد المحذوف في النسب له وعليه، فإنّه قد يسبّب التعمية وتبديل اللفظ لما زيد فيه من ياء النسب، ولتشابه الكلمات حينها، وفيه جودة في إعادة اللفظ ومعرفة الأصل، وكذلك فإنّ حكم نظائر "أخت" و "بنت" هو نفس حكمها، وهي ثنتان وكلتا وُذِيَت و كَيْت، "فالنسب عند سيبويه كالنسب إلى مذكراتها، فتقول: ثنوي، و كلوي، وذيوي و كيوي، وعند يونس تقول: «ثنتي، وكلتي أو كلتوي وذيوتي وكيوتي». (المرادي، 2008، صفحة 1462)

وإنّما كان مذهب يونس على النسب دون حذف لما يتمتع به ذلك المذهب من بساطة وسلاسة وتلقائية يبدو أنّ عامّة ما في اللغة يتّصف بتلك الصفات، فاللغة وتلك الأحكام والعلل منسجمة متناغمة بعضها مع بعض من غير مبالغة ولا إسفاف.

وعلى الرغم من أنّ الجمهور أخذ برأي الخليل وسيبويه في النسب بهذه الكلمات إلا أنّ رأي يونس في النسب إليها ب "أختي و بنتي" جدير

مشددة: ظَبَوِيٌّ، وُدْمَوِيٌّ وَفَتَوِيٌّ" (سيبويه، 1988، صفحة 347) ومثله الواوي، فنقول: "غَزَوِيٌّ، و غُرَوِيٌّ". (سيبويه، 1988، صفحة 348) فهو يحرك الحرف الساكن قبل الياء أو الواو بالفتحة ثم يقلب الياء ألفاً، ثم واواً، حسب قاعدة نسب الاسم المنقوص.

وقد وافقه الخليل في ذوات الياء فقط لورود بعض السماع الذي يعضده أما في ذوات الواو فيخالفه تماماً فهو يرى أنه لا يجوز في مثل غُروة إلا غُرَوِيٌّ بعدم تغيير حركة ما قبل الواو لعدم الحاجة لذلك ولعدم السماع عن العرب. (سيبويه، 1988، صفحة 348)

ويقول سيبويه مؤكداً هذا الكلام: «وزعم أن الأول أقيسهما، وأعربهما، ومثل هذا قولهم في حيٍّ من العرب يقال لهم بنو زينة زَنَوِيٌّ وفي البطية بِطَوِيٌّ» (سيبويه، 1988، صفحة 347)، وقال: «لا أقول في غزوة إلا غَزَوِيٌّ لأنّ ذا لا يشبه آخره آخر فعلة إذا أسكنت عينها». (سيبويه، 1988، صفحة 348)

وأما الزجاج فمال إلى رأي يونس في النسبة إلى ظبية: ظَبَوِيٌّ و إلى غزوة غزَوِيٌّ. يقول ابن يعيش: «وكان الزجاج يميل إلى هذا القول ويحتج بأنّ تاء التأنيث قوة التغيير فيها». (ابن يعيش، 1422هـ، صفحة 456)

3. مسألة في التصغير:

1-3. تصغير ما كان على خمسة أحرف كلّها أصول:

كان رأي يونس في هذه المسألة هو ما سمعه عن العرب وقال بهذا المبرد: «إذا صغرت شيئاً على خمسة أحرف كلّها أصل فإنّك لا تحذف من ذلك إلاّ الحرف الأخير، فإنّه يجري على مثال التحقير وذلك قولك في سفرجل: سفرجيل وفي شُمردل: شُميرد، وفي جُحمرش: جُحيمر وفي جَرْدحل: جُرَيْدح» (المبرد، د.ت، صفحة 249).

فعند يونس تُصغَر على "سُفَيْرجل" و "فريزدق" و "شميردل" دون حذف، وأنّ هذا التصغير لم يرد في اللسان العربي.

وأخذ سيبويه برأي الخليل ورجّحه على رأي يونس، مع أنّه يدرك أنّ ما قاله يونس وارد في

بالأخذ به خوفاً من الالتباس بين المذكر والمؤنث، وهذه المسألة من بين المسائل التي نشاهد جنوح يونس فيها إلى البساطة والتيسير في اللغة، وهو يتناسب مع الدعوة إلى التيسير في النحو العربي.

2-2. النسبة إلى ظبية ونحوها:

النسب إلى الاسم الثلاثي الذي آخره واو أو ياء وكان الحرف الذي قبل الواو أو الياء حرفاً صحيحاً ساكناً، يكون كالتالي في نحو: ظَبِيٌّ و غَزَوِيٌّ، يقول: ظَبِيٌّ و غَزَوِيٌّ دون تغيير (سيبويه، 1988، صفحة 346)، وهذا مذهب يونس والخليل ووافقهم فيه سيبويه وجمهور النحويين: يقول سيبويه: «وذلك نحو ظَبِيٍّ و رَمِيٍّ، و غَزَوِيٍّ و نَحَوِيٍّ، نقول: ظَبِيٍّ و رَمِيٍّ و غَزَوِيٍّ و نَحَوِيٍّ، ولا تتغير الياء ولا الواو في هذا الباب لأنّه حرف جرى مجرى غير المعتل». (سيبويه، 1988، صفحة 346)

أما إذا ختمت هذه الكلمات بتاء التأنيث فإنّه فيه اختلاف بين يونس والخليل، فالخليل ينسب إليه على لفظه بلا تغيير سوى حذف تاء التأنيث، فنقول: في النسبة إلى ظَبِيَّة و فِتْيَةٍ، و دُمِيَّة: ظَبِيٍّ، و فِتْيِيٍّ، و دُمِيٍّ كأنّك نسبت إلى الاسم الذي ليس فيه تاء التأنيث وأجريته مجراه. (سيبويه، 1988، صفحة 346)

ومثل اليائي الواوي فتقول في غزوة أو غُروة أو رشوة: غَزَوِيٌّ، و غُرَوِيٌّ، بلا تغيير كما حذف التاء من اليائي؛ يقول سيبويه: "فإذا كانت هاء التأنيث بعد هذه الياءات فإنّ فيه اختلافاً: فمن الناس من يقول في رَمِيَّة رَمِيَّتِي، وفي ظَبِيَّة: ظَبِيَّتِي، وفي دُمِيَّة: دُمِيَّتِي، وفي فِتْيَةٍ: فِتْيَتِي وهو القياس. (سيبويه، 1988، صفحة 346)

فسيبويه يشير إلى هذه الآراء ويذكر حذف التاء فقط.

وهذا رأي الخليل وأبي عمرو بن العلاء، وهو الرأي المعتمد عند سيبويه، وهو القياس عنده، يقول: «حدثنا يونس أنّ أبا عمرو كان يقول في ظبية: ظَبِيٍّ ولا ينفي أن يكون في القياس إلاّ هذا». (سيبويه، 1988، صفحة 347)

وعلى الرغم من هذا فإنّ يونس ينسب إلى مثل هذه الكلمات كما ينسب إلى الاسم الثلاثي المنقوص، فيقول في النسب إلى ما في آخره ياء

كلام العرب، وما قاله الخليل غير وارد، وإن كان مقبلاً، يقول سيبويه: «وذلك نحو سفيرجل وفرزدق وقبعثري وشمردل وجحمرش وصهلصق. فتحقير العرب هذه الأسماء، سفيرجل، وفريزد، وشميرد، وقبعيث، وصئيهصل...» (سيبويه، 1988، صفحة 417). وإنما منعهم أن يقولوا سفيرجل أنهم لو كسروه لم يقولوا "سفارجل"، ولا فرازدق، ولا قباعثر، ولا شمردل، وهذا قول يونس، وقال الخليل لو كنت محققاً هذه الأسماء لا أحذف منها شيئاً كما قال بعض النحويين لقلت: (سفيرجل) كما ترى حتى يصير بزنة (دنينير) فهذا أقرب وإن لم يكن من كلام العرب. (سيبويه، 1988، صفحة 417)

يتضح لنا من هذا النص أن سيبويه قد انحاز إلى رأي الخليل مع أنه يعلم بعدم وروده في كلام العرب، وهذا يدل على تمسكه بالقياس وتفضيله إياه على السماع وقد جاء المتأخرون واعتمدوا رأي يونس.

يقول ابن عقيل: «فنقول في (سفيرجل) سفيرج، كما نقول: سفارج وفي مستدع، مديع». (سيبويه، 1988، صفحة 418)

وعلى هذا الأساس نقول إنّ تعليل يونس مستنبت من واقع كلام العرب وعنده القياس على ما له نظير أحسن من القياس على ما ليس له نظير.

وهي قاعدة أعملها يونس كثيراً حتى طبعت أقيسته وكثيراً من آرائه.

وتعليل الخليل يركز على القاعدة النظرية العامة، وهي إضافة ياء قبل الحرف الأخير في الاسم عند تصغيره في الثلاثي والرباعي.

كما قال بعض النحويين لقلت: (سفيرجل) كما ترى حتى يصير بزنة (دنينير) فهذا أقرب وإن لم يكن من كلام العرب. (ابن عقيل، 1980، صفحة 140)

يتضح لنا من هذا النص أن سيبويه قد انحاز إلى رأي الخليل مع أنه يعلم بعدم وروده في كلام العرب، وهذا يدل على تمسكه بالقياس وتفضيله إياه على السماع.

- تصغير لفظة: (قبائل)

ومن أقيسه يونس التي تفرّد بها عن غيره هو تصغير كلمة (قبائل) إذا سمي بها رجل، قال سيبويه: «وإذا حقرت رجلاً اسمه قبائل» قلت "قبيل" وإن شئت قلت "قبيل" عوضاً مما حذفت والألف أولى بالطرح من الهمزة لأنها كلمة حيّة لم تجئ للمد وإنما هي بمنزلة جيم (مساجد) وهمزة (برائل) وهي في ذلك الموضع والمثال، والألف بمنزلة ألف "غدافر" - العذافر، الأسد والأنثى عذافرة - (سيبويه، 1988، صفحة 347)، وهذا هو قول الخليل، وأما يونس فيقول (قبيل) بحذف الهمزة إذا كانت زائدة كما حذفوا ياء (فراسية) وياء (عفارية) وقول الخليل أحسن كما أن (غفارية) أحسن". (القرشي، 1997، صفحة 384)

وتعليل رأي يونس أنه اجتمع في الكلمة حرفان زائدان وهما الألف اللينة والهمزة والمادة الأصلية للكلمة هي (ق ب ل) فكلّ من الحرفين زائدين فيها فكان حذف القريب من الطرف وهو الهمزة أولى من حذف غيره لأنّ الحذف يكثر في الطرف وما كان قريباً منه؛ وهذا هو القياس. (الأنصاري، 1973، صفحة 202)

ورغم أن الجمهور على رأي الخليل وسيبويه إلا أنه يبقى رأي يونس قابلاً للطرح والمناقشة مع إمكانية الأخذ به إذا كان السماع يدعمه.

- مسألة في الندبة: (ندبة الصفة)

أجار يونس بن حبيب إلحاق الصفة بالألف فيقول وازيدُ الظريفاه واجمُمتي الشاميتيناه وزعم الخليل رحمه الله أن هذا خطأ. (سيبويه، 1988، صفحة 226)

ولم ينقل سيبويه تعليل كلّ منهما، غير أننا وجدنا أن الكوفيين اعتمدوا رأي يونس في هذه المسألة وتمسكوا بما روى عن بعض العرب "أنه ضاع منه جمجمتان أي قدحان، فقال: واجمُمتي الشاميتيناه وألقى علامة الندبة على الصفة. (الأنباري، 2003، صفحة 300)

وعلّلوا مذهبهم هذا كون الصفة مع الموصوف بمثابة المضاف مع المضاف إليه وأنه لما جاز مع المضاف إليه فهو جائز.

وزعم الخليل رحمه الله أنه منعه من أن يقول الظريفاه أن الظريف ليس بمنادى ولو جاز ذا

د/ الجبالي بوعافية / مجلة الآداب واللغات، المجلد 25 ، العدد 02 (جوان 2025)، ص: 16 - 23
 لقلت: وازيد أنت الفارس البطلاه، لأنّ هذا غير منادى كما أنّ ذلك غير نداء". (سيبويه، 1988، صفحة 227)

- لقد نازع يونس بن حبيب الخليل في الكتاب، وأنّ سيبويه أخذ عنه فأكثر.
- سلك يونس بن حبيب في دراسة اللغة، وبناء قواعدها مسلکا متميزا، حيث عرف عنه احترام النص المسموع، والارتكاز على معرفة اللغة العربية، وخصائصها، وأسرارها. عُرف بتسليمه للعرب الفصحاء، فهو لا يطعن عليهم فإذا ورد تركيب أو نص مخالف للقياس حاول النظر في إمكانية قبوله ومعرفة أسبابه.
- كان يجنح في تعقيده للغة العربية إلى السماع عن العرب، وكثرة روايته عنهم.
- لقد اعتمد سيبويه على كثير من آراء يونس في الأبواب الصرفية، وصرّح بذلك قائلا: " وجميع ما ذكرت لك في هذا الباب، وما أذكر لك في الباب الذي يليه قول يونس
- إنّ تحليل يونس مستنبط من واقع كلام العرب، وعنده القياس على ما له نظير أحسن من القياس على ما ليس له نظير.
- اعتمد المتأخرون من علمائنا على الكثير من آراء يونس بن حبيب في الكثير من المسائل الصرفية التي بدا فيها متساهلا، أو معتمدا فيها على السماع؛ كمسألة: "تصغير ما كان على خمسة أحرف كلها أصول"، و مسألة: "ندبة الصفة"، ومسألة: "النسبة إلى أخت وبنت " وغيرها من المسائل.

5. قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

• الكتب:

1. ابن سلام الجمحي. (د.ت). طبقات فحول الشعراء (المجلد 1). (تحقيق: محمد محمود شاكر). جدة- المملكة العربية السعودية: دار المدني للنشر والتوزيع.

فالصفة عنده كالخير في خروجها عن النداء، وقد احتج الخليل لبطلان الصفة ببطلان ندبة الخبر، وقال من يخالفه ليس الخبر مثل الصفة لأنّ الخبر منقطع عن المندوب والصفة تمامه. الثاني لغة من اللغات ونحو غلامي أقبل ونظير ذلك من القرآن قوله تعالى: (... يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ) [الزمر: 16]، وقد أورد ابن هشام في هذه المسألة ست لغات. (ابن يعيش، 1422هـ، صفحة 349) وما يهّمنا في هذه المسألة أنّ هذا من القياسات المتفرّدة التي جاء بها يونس ولقيت قبولا عند الكوفيين. ونستخلص من هذا أنّ يونس بن حبيب خالف الخليل في إلحاق ألف الندبة بصفة المندوب.

ويبدو لنا أنّ لرأي يونس وجاهة غمطه عليها أصحاب المناقشة في هذه المسألة، وذلك أنّ الندبة في كنهها تَفْجَعُ يُبْديه المنادى الملهوف المنخوب النفس الفارغ الفؤاد من التؤدة والتركيز والتأفف، فيضع علامة الندبة في نهاية الكلام الذي بدا له أنّه نهاية صالحة؛ فيحدّث عنده استبهام. وإقامة ألفاظ مقام أخرى دون أن يؤثر ذلك على فصاحة كلامه و لا بيان فكرته و لا إصابة هدفه.

وينضاف إلى ذلك أنّ الموصوف والصفة كالشيء الواحد يدلّ على ذلك جواز حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه وهو في التنزيل كما قال تعالى: (.. وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى..) [فاطر: 18]. ولذلك كان قول الخليل نسبة إلى قول يونس ضعيفا وحجته العقلية داحضة.

4. خاتمة:

يمكن أن ألخص ما استنتجته من هذه الدراسة لآراء يونس بن حبيب الصرفية من خلال كتاب سيبويه، ما يلي:

- يعتبر يونس بن حبيب أحد أعمدة النحو العربي؛ وقد ساهم في تطوره إسهاما فعّالا.
- كان أثره في الدرس النحوي، والصرفي بارزا ويشهد له بذلك ما تركه من علم وآراء سجّلها

2. أبو البركات الأنباري. (2003). الإنصاف في مسائل الخلاف (المجلد 1)، (ط1). القاهرة: المكتبة العصرية.
3. أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي. (1119). طبقات النحويين واللغويين (ط2). (تحقيق: محمد إبراهيم أبو الفضل) القاهرة- مصر: دار المعارف.
4. أحمد مكي الأنصاري. (1973). يونس البصري. مصر: جامعة القاهرة.
5. الأشموني. (1419هـ). شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (المجلد 2)، (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
6. الخليل بن أحمد الفراهيدي. (د.ت). العين. (المجلد 4). (تحقيق: المخزومي، وإبراهيم السامرائي). القاهرة: دار ومكتبة الهلال.
7. السيوطي. (1418هـ). المزهري في علوم اللغة (المجلد 1)، (ط1). (تحقيق: فؤاد علي منصور) بيروت: دار الكتب العلمية.
8. المرادي. (2008). توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك. (المجلد 3). (تحقيق: عبد الرحمان ابن سلمان) بيروت: دار الفكر العربي.
9. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي. (د.ت). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم). لبنان: المكتبة العصرية.
10. سيبويه. (1988). الكتاب. المجلدات (3-2)، (ط3). (تحقيق: عبد السلام هارون). القاهرة: مكتبة الخانجي.
11. عبد الله ابن عقيل. (1980). شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (المجلد 4)، (ط20). (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد). القاهرة: دار التراث العربي.
12. عثمان أبو الفتح ابن جني. (1913). الخصائص (المجلد 1). (ط4). (تحقيق: محمد علي النجار). مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
13. محمد بن علي ابن يعيش. (1422هـ). شرح المفصل. المجلدات (3-1)، (ط1). (تحقيق: إميل بديع يعقوب) بيروت: دار الكتب العلمية.
14. محمد بن يزيد المبرد. (د.ت). المقتضب (المجلد 02). (تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة). بيروت: عالم الكتب.

• المجلات:

15. أحمد بن محمد بن أحمد القرشي. (1997). الخلاف بين سيبويه والخليل في الصوت والبنية. مجلة جامعة أم القرى.